مجلة العرفان

للدراسات الصوفية

مجلة علمية دولية محكمة سنوية

تعنى بالدراسات الصوفية تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة

الأغواط، الجزائر

ISSN 2602-7526

مجلة

العـرفان

للدراسات الصوفية

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تعنى بالدراسات الصوفية تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة

الأغواط، الجزائر

المجلد 02 **العدد 01** **جوان 2019م**

الرئيس الشرفي : أ .د . مبروك زيد الخير.

رئيس التحرير: عبد القادر بلغيث.

هيئة التحرير:

إبراهيم ابن أحمد (تونس)؛ إبراهيم آيت زيان (الجزائر) ؛ الأخضر قويدري(الجزائر)؛ رزقي بن عومر (الجزائر) ؛ رشيد بكاي (الجزائر) ؛ زعيم خنشلاوي (الجزائر) ؛ عباس بوطبل(الجزائر)؛ العيد هازل(الجزائر)؛ فريدة مولى (الجزائر)؛ محمد الأمين بوحلوفة،(الجزائر)؛ محمد الفاروق عاجب(الجزائر)؛ محمد حلمي (مصر)؛ هارون الرشيد بن موسى(الجزائر).

الهيئة الاستشارية

أحمد عمراني (فرنسا) ؛ أمين يوسف عودة (الأردن) ؛ آية وارهام محمد بلحاج (المغرب)؛ بشير بديار (الجزائر) ؛ بكري علاء الدين (سوريا) ؛ بومدين بوزيد (الجزائر)؛ حمزة الكتاني (المغرب) ؛ خالد التوزاني (المغرب). ساعد خميسي (الجزائر)؛ سعاد الحكيم (لبنان)؛ سميح جايخان (تركيا) ؛ الطاهر بونابي (الجزائر)؛ الطيب شويرف (فرنسا) ؛ عبد الباقي مفتاح (الجزائر) ؛ عبد المنعم القاسمي (الجزائر)؛ العربي جرادي (الجزائر) ؛ علي عباس زليخة (سوريا) ؛ عيسى العاكوب (سوريا) ؛ ليلى خليفة (الاردن) ؛ محمد شوقي الزين (الجزائر)؛ محمد صالح الضاوي (تونس) ؛ محمد عبد القادر نصار(السعودية)؛ محمد يحي الكتاني (مصر) ؛ ناصر اسطنبولي(الجزائر) ؛

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن أراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

عنوان المجلة : مركز البحث فى العلوم الاسلامية والحضارة، مقابل القطب الجامعي الجديد، ص ب 4082، بريد المحطة 03000 ، الأغواط، الجزائر .

البريد الالكتروني : alerfanrevue@gmail.com

ISSN 2602-7526

المحتويات

كلمة العدد

الكرامة في سياقاتها المختلفة 06

رزقي بن عومر

أبحاث ودراسات

أثر العقيدة على المبادىء العامة للسلوك عند الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني.. 09

حمزة بن علي الكتاني

الشيخ والمريد في الفكر الصوفي التجاني.....44

السعدية أوتبعزيت

المقاصد الكبرى للتصوف عند الشيخ محمد المدني. 58

احمد بن براهيم

الطريقة الصوفية العزوزية في الجنوب الشرقي الجزائري والجريد التونسي..... 79

عباس كحول

ملف العدد

الخطاب الكراماتي : مفاهيم ومقاربات.

كرامات الأولياء بين الإثبات والإنكار.....110

فرقنيس رياض

الكرامة الصوفية وسؤال التجنيس.....122

عقاق نورة

رمزية النبات في الخطاب الكراماتي قراءة تأويلية لنماذج كراماتية.....141

فريدة مولى

الإستراتيجية الحجاجية في الخطاب الكراماتي دراسة تداولية.....153

يمينة تابتي

قراءات في كتب

"قراءة في كتاب بحـر بلا سـاحـل ابن عربي، الكتاب والشريعة" 159

عبد القادر بلغيث

كلمة العدد

الكرامة في سياقاتها المختلفة

د. رزقي بن عومر

من المظاهر التي عرف بها التصوف واشتهر بها ذكره ظاهرة كرامة الأولياء، بحيث تعد من لوازم الولاية الصوفية، تتبعها طرديا، فلا تجد أية طريقة صوفية إلا ولها إرث كراماتي يتداوله مريدو هذه الطريقة أو تلك. وما زاد ارتباط الكرامة بالتصوف في الثقافة الشعبية هو قوة اعتقاد الناس فيها وربط حلول مشاكلهم بها، خصوصا الطابع الحسي للكرامة فيتعجلون قضاء حوائجهم ولا يجدون لها محققا سوى الحلول الخارقة. وترتبط الكرامة بحاجات الناس فيطلبونها لانتقاماتهم واستغاثاتهم ورفاهية عيشهم، وتعزيز مواقعهم الاجتماعية. فكما كانت الكرامة من لوازم الولاية فهي من أسباب تعلق عموم الناس بالتصوف، لأن عموم الناس شغلهم هو تحقق حظوظهم، وقد انعكس تعلق العوام بالكرامة في الثقافة الشعبية ومروياتها، فحيث تكثر الروايات الشعبية عن كرامة ولي تتعزز قيمته ووجوده وسهمه عند جماعة ما. لكن في داخل مجتمع التصوف وخصوصا عند طبقة الخصوص نجد تمييزا بين نوعين من الكرامة: كرامة حسية تتعلق بخرق عوائد الطبيعة، وهذه لا اعتبار لها عندهم، وكرامة ذات طابع معنوي يعزز موقع الصوفي عند ربه فهذه المعتبرة، وقد اصطلحوا عليها بكرامة الاستقامة، لأنه ليس من الطبيعي خرق عوائد النفس المجبولة على المخالفة.

ذكر القرآن الكريم جملة من الكرامات جرت على أيدي طبقة من المختصين من عباد الله كمريم الصديقة عليها السلام، وأصحاب الكهف، وكرامة صاحب سليمان عليه السلام، والذي نعته الحق تعالى في كتابه بالذي عنده علم الكتاب، كما جاءت السنة النبوية بالعديد من الروايات تتحدث عن كرامة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامة بعض الصحابة رضي الله عنهم، وربط القرآن الكريم الكرامة بالاستقامة والصلاح، مع عدم ركون أهلها لها باعتبارها علامة على طاعتهم، وكذلك ربطت السنة النبوية هذه الكرامات بالحق تعالى، وكعلامة على ربانية من جرت عليهم من باب أنها من علامات قرب النوافل.

شكلت الكرامة اهتماما بالغا عند المتكلمين فخصصوا لها أبوابا في بحوثهم لأنها ارتبطت بالتوحيد من جهة ومن جهة أخرى علاقتها بالسببية، فعند الأشاعرة اتخذت عنوان خرق العادة، وخرق العادة عندهم فيه إقرار للفاعلية الإلهية وإبطال لفاعلية الأسباب الطبيعية، لذا ارتبط وجودها

بالصلاح والإيمان، يُظهرها الله على يد مؤمن صالح غير مقرون بدعوى النبوة، فاذا كانت مقرونة بالتحدي كانت معجزة في حق النبي لإظهار صحة نبوته.

وقد خصصت بعض الكتب للحديث عن هذا الموضوع، وبينت شرعية الكرامة ووجودها في حياة الصحابة والتابعين. منها كتابي "كرامات الأولياء" لابي القاسم الالكائي، ونفس العنوان للحسن بن محمد الخلال. ومن الكتب التي أصلت لهذا المفهوم كتاب جامع كرامات الاولياء للشيخ يوسف ابن اسماعيل النبهاني، وذلك في قسمة الأول، فتكلم عن الأدلة الشرعية للكرامة وجمع حول ذلك مائة حديث نبوي في بيان كرامات حدثت للصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد جعل العلماء المسلمين سواء كانوا صوفية أو متكلمين للكرامة ضوابطا شرعية للقبول بها والتسليم بها، وهي منحصرة بشكل عام في وجوب الاستقامة على حدود الشرع الشريف، واتباع حدود الكتاب والسنة. وإلا يمكن تصنيف هذه الكرامة الخارقة للعادة في تصنيف آخر في السحر أو الاستدراج. فقد يجوز ان تظهر هذه الخوارق عند الساحر أو المدعي للألوهية كما ظهر على يد فرعون والدجال في آخر الزمان. وهذا ما أصل له المتكلمون السنة، والصوفية كان لهم المرجع في ذلك في التأصيل لهذا الأمر.

وهذا ما يؤكده ابن عطاء الله السكندري في أحد حكمه بقوله: "ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة" وبهذا الاعتبار قد تسبق الكرامة الإستقامة تدفع بالسالك إلى الإطمئنان على مساره مع عدم الإعجاب بأفعاله، وهنا تكون الكرامة ابتلاء في حقه، أما إذا رزق الاستقامة فذلك هو المطلوب وهو عين حقيقة الكرامة. لذا فنحن عندما نرجع إلى التراث الصوفي والبحث عن مكانة الكرامة . خصوصا الحسية .في السياق المعرفي للتصوف نجد لها هامشا ضيقا جدا، وهي معروفة لكل دارس متأن للتصوف .

الذي يجب التنويه إليه في سياق موضوع الكرامة، أنها اتخذت بعدا اجتماعيا وسياسيا عند عموم الناس، بينما اتخذت طابعا معنويا خاصا يعكس حقيقة السلوك المبني على الاستقامة، وهذا في سياق التربية الروحية المتعلقة بالصوفية بوجه خاص.

فالقسم الأول تكون الكرامة فيه من خوارق العادات الحسية والطبيعية مثل المشي على الماء الطيران الهواء . أما القسم الثاني فهي الكرامة ذات البعد المعنوي وتتمثل في المشاهدات والبشارات والرؤيا الصالحة وقبول الدعاء. والتي لم يكن يعرفها المريد قبل سلوكه طريق التصوف، ومن هذا النوع تبدل سلوك المريد وصفاته من الصفات الذميمة إلى الصفات المحمودة .

إن الكرامة في المنظومة الصوفية لا تكون مقياسا لوصول وبلوغ المريد غايته في الوصول الى معرفة ربه، بل يكون ذلك في بعض الأحيان عائقا من أجل الوصول إلى المقصود وربما يتوقف المريد في سيره اذا اصبحت الكرامة هدفا ومقصدا يطلبه المريد.

إن كرامة الولي في حقيقة الأمر ماهي إلا تصديقا لما جاء به النبي، وهي علامة على صحة الرسالة وصدق صاحبها، فكرامة الولي في الحقيقة هي معجزة للنبي الذي تبعه هذا الولي. تعتبر الكرامة في الجانب الصوفي العرفاني ميراثا من مواريث النبوة. باعتبار أن الولاية امتداد للنبوة، فالولاية هي تصديق وتجسيد لما خلفته النبوة من إرث في الأحكام الشرعية والأعمال الظاهرة والباطنة وفي الأخلاق والمقامات والأحوال .

نجد في إطار منظومة العلوم الإسلامية نوعا من الاستئثار خص به التصوف موضوع الكرامة، إذ كتبت الكثير من المدونات في هذا الشأن. فإذا رجعنا إلى تاريخ التصوف ورجاله وكتب الطبقات والمناقب نجدها حافلة بحكايات كثيرة عن كرامات الذين ترجم لهم في هذه الكتب.

من الكتب التي أرخت للكرامة كتابي "روض الرياحين" و"نشر المحاسن الغالية" للإمام اليافعي، وكتاب "نسمات الاسحار في كرامات الأولياء الأخيار" للشيخ علوان الحموي، وكتاب "التشوف إلى رجال التصوف"، لابن الزيات، وكتاب الطبقات الكبرى للشعراني.

وأفردت بعض الكتب ذكر كرامات شخصية صوفية معينة مثل كتاب "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر" للشيخ محمد محي الدين التاذقي، وكتاب "أخبار أبي العباس السبتي"، لابن الزيات التادلي، وكتاب "مناقب الشيخ شمس الدين الحفني" لتلميذه حسن شمة المصري، وكتاب "المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح"، لأبي العباس الماجري.

هذا كما ذكرت العديد من الكرمات في كتب التراجم والطبقات التي خصصت للأعلام المسلمين، مثل كتاب "الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة" للنجم الدن الغزي، وكتاب "نفح الطيب" للمقري التلمساني، وكتاب "خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر" للمحبي، وغيرها من الكتب والمدونات.

كما خصصت بعض الكتب ذكر أعلام وشيوخ طريقة صوفية معينة، وذكرت في أثناء ذلك كرامات المترجم لهم، من هذه الكتب كتاب "ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع" لمحمد المهدي الفاسي، وكتاب "الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية" للشيخ عبد المجيد الخاني .

إن هذا التنوع في الكتابة التاريخية بمختلف أصنافها حول الكرامة جعل منها أهمية كبيرة، وأسست لما يسمى بأدب المناقب، الذي أصبحت فيه الكرامة أحد أركانه، كما أصبحت الكرامة تساير تاريخ التصوف فلذلك وجب الرجوع إليها ودراستها وفهمها وتأصيلها من عدة أوجه وهذا ما سيقوم به الملف الذي أعد لهذا العدد من مجلة العرفان والذي ركز فيه على الجانب الأدبي للكرامة من دلالات ورمزيات .

وبالرجوع إلى التاريخ الثقافي والحضاري للعالم الإسلامي نجد أن الكرامة صنعت للتصوف مكانته الاجتماعية في قلوب الناس، فأضفى على فئة الصوفية ومؤسساتها الهيبة والاحترام، وإن لم نبالغ في القول أنها بلغت حد التقديس. هذا ما صنع للتصوف وطرقه مكانتهم السياسية عند الأمراء والسلاطين فأصبحت الزاوية ورجالها محل احترام وتقدير من قبل السلطة السياسية وكذلك محل خوف وتوجس.

وبذلك كانت الكرامات أحد الروافد التي صنعت للتصوف مكانته ولكن هذه المكانة الكبيرة التي نجدها في السياق التاريخي للتصوف لا نجدها حاضرة بقوة في نفوس رجال التصوف، بل يمكن القول أن لها مكانة ثانوية، ولا تعد من أصول التصوف في السلوك والمعرفة والتربية الروحية، بل هي نتيجة فقط للسلوك الصوفي قد تحدث لبعض المريدين لتثبيت فؤادهم في طريق السلوك الطويل والوعر، ولعل البعض من أقطاب الصوفية لم يظهر عليهم خرق عوائد، بل البعض منهم من يفتخرون بذلك، ويسعون لإثبات خمولهم، وهنا لا بأس أن نتحدث عن طائفة الملامتية الذين يتسترون في المجتمع ويحسبون في عوام الناس.

فلابد من التنبيه الى أن الكرامة ومكانتها تختلف بحسب السياقات التي تذكر فيها، فاذا ذكرت في السياق التاريخي العام في كتب المناقب والتراجم وطبقات الصوفية تجد لها مكانة كبيرة حتى يظن القارئ أنها من اصول التصوف. أما في جانبها الصوفي فلها درجتها المعلومة كما تم بيانها.